The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Chronicles 1:1-4:10	1أخبار 1: 1 4: 10
#502	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 814
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث نبدأ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوس دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الأوَّل من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، أنهى القسُّ تشَك دراستَه لسِفرِ الملوكِ الثاني، والذي انتهى بدمارِ أورُشَليمَ، وخروجِ الملكِ ياهوياكينَ من السِّجنِ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوف يشرحُ القسُّ تشَك أهمِّيَّةَ أن ندرسَ سُلالةَ النَّسَبِ من آدمَ إلى إبراهيمَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الأوَّلِ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِروحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يستَعرِضُ القسُّ تشَك كيف أنَّ يسوعَ هو المسيَّا المنتَظَر.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، الأصحاحِ الأوَّل، وابتِداءً من العددِ الأوَّل، وجاء فيهِ:

''آدَمُ، شيثُ، أنوشُ''،

بعد ذلك يتابِعُ الكتابُ المقدَّس سَردَ الأسماءِ من آدمَ وصولًا إلى يافثَ، وهو أحَدُ أبناءِ نوحٍ. ثمَّ يسردُ لنا عددًا من الأشخاصِ من نسلِ يافثَ، ويتوقَّفُ عن سَردِ أسماءِ الآخرينَ.

وبعد ذلك يتابعُ بسردِ عددٍ من الأشخاصِ من نسلِ حامٍ بن نوحٍ، ثمَّ يتوقَّف كذلك بعد عدَّةِ أسماءٍ. وينتَقِلُ تالِيا إلى نسلِ سامٍ، ويتابِعُ سردَ الأسماءِ وُصولًا إلى إبراهيمَ.

ومن إبراهيمَ، يتابِعُ السِّفرُ سردَ الأسماءِ وُصولًا إلى الملكِ داوُدَ، حيثُ أتى المسيحُ في وقتٍ لاحِقٍ من نسلِ داوُدَ. وكثيرًا ما يهتمُّ الكتابُ المقدَّسُ بسُلالةِ النَّسَبِ هذه ويتتبَّعُها بصورةٍ لافتةٍ للنظرِ.

وبالعَودةِ إلى أسماءِ الأشخاصِ من نسلِ يافثَ، نلاحِظُ على الفورِ أنَّهم أسلافُ الأوروبيِّينَ والروسِ، وقد تحرَّكَ هؤلاءُ إلى المناطِقِ الغربيَّةِ والشَّماليَّة.

وابتِداءً من العددِ الثامنِ من الأصحاحِ الأوَّلِ، يعدِّدُ الأصحاحُ نسلَ حامٍ الذين تحرَّكوا إلى المناطِقِ الجنوبيَّةِ، وتحديدًا إلى القارَّةِ الأفريقيَّةِ. وهكذا كانَ نسلُ سامٍ هم الأمَّة العبرانيَّةُ، والشعوبُ التي سكنَتْ إلى الشرقِ منها.

وبينما نواصِلَ سردَ هذه الأسماءِ، نَصِلُ إلى العددِ التاسِعَ عشرَ من الأصحاحِ الأوَّلِ، وجاء فيه:

''ولِعابِرَ وُلِدَ ابنانِ اسمُ الواحِدِ فالَجُ، لأنَّ في أيَّامِهِ قُسِمَتِ الأرضُ. واسمُ أخيهِ يَقطانُ''.

هناك جملةٌ مثيرةٌ للاهتِمامِ في هذا العددِ، وهي تقول:

''في أيَّامِهِ قُسِمَتِ الأرضُ''،

وتحمِلُ هذه الجملةُ تأويلاتٍ وتفسيراتٍ عدَّة. فهي ربَّما تُشيرُ إلى حادثةِ بُرجِ بابلَ، ويرى آخَرونَ أنَّها تشيرُ إلى كارثةٍ طبيعيَّةٍ انقسَمَتْ بها الأرضُ، وهي تُعرَفُ علميًّا بِاسْمِ ''الانجرافِ القارِّيِّ''، حيثُ يعتقدُ علماءُ الجِيولوجيا أنَّ اليابِسةَ كانت يومًا قارةً واحدةً عملاقةً. لكنَّنا بالتحديد لا نستطيعُ أن نجزِمَ بشأنِ المعنى من وراءِ هذه العبارةِ الغامضةِ والمثيرةِ للاهتمام.

أمَّا الأعدادُ من الرابعِ والعِشرينَ إلى الثامنِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الأوَّلِ، فتُعدِّدُ لنا نسلَ سامٍ بن نوحٍ وصولًا إلى إبراهيمَ. وحينَما نحسبُ الأعمارَ كما وردَتْ في سِفرِ التكوين، فإنَّنا نرى أنَّ سامًا كانَ لا يزالُ على قَيدِ الحياةِ لمَّا وُلِدَ إبراهيمُ.

بعد ذلك ننتقِلُ إلى العددِ التاسِعِ والعِشرينَ، حيثُ نقرأُ عن نسلِ إسماعيلَ، وكذلك عن نسلِ إبراهيمَ من سُرِّيَّتِه قَطُّورة، ثمَّ نصلُ في العددِ الرابعِ والثلاثينَ إلى عيسو ويعقوبَ اللذينِ وُلِدا لإسحاقَ بنِ إبراهيمَ.

وما إنْ نتابِعُ بعدَ ذلك حتَّى نعرفَ أنَّ الأدوميِّينَ هم من نسلِ عيسو. ثمَّ ننتقلُ إلى الأصحاحِ الثاني من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، والعددِ الأوَّل منه، الذي يتكلَّمُ عن نسلِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وهم أسباطُ العبرانيِّينَ الاثنَي عشر.

بعد ذلك، نستمرُّ في قراءةِ الأسماءِ وُصولًا إلى نسلِ يَهُوذا، وسنواصِلُ العدَّ التنازُليَّ وُصولًا إلى يسوعَ؛ فكما هو معروفٌ، كانَ المسيحُ سيأتي من نسلِ يهوذا. ثمَّ تنتقلُ الأسماءُ بالتَّدريج من يهوذا وُصولًا إلى يسَّى، أبي الملكِ داوُدَ. وتقولُ النبوَّةَ إنَّ المسيحَ سيخرجُ من جذعِ يسَّى، ومن يسَّى نَصِلُ إلى داوُدَ، وقد ذُكِرَتْ في الأصحاحِ أسماءُ إخوَتِه السبعةِ في الأعداد من الثالثَ عشرَ إلى الخامسَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني.

ومن بينِ الأسماءِ المهمَّةِ التي قابَلْناها في أثناءِ دراسةِ سِفرَي صَموئيلَ الأوَّلِ وصَموئيلَ الثاني، هو اسمُ يوآبَ ابنِ صَروية أُختِ داوُدَ. وقد تسبَّبَ هذا القائدُ العسكريُّ القويُّ في المتاعبِ لداوُدَ، هو وشقيقُه أبيشايَ.

ربَّما لاحظتُم، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّنا قفزنا إلى داوُدَ بعد أن تخطَّينا عددًا كبيرًا من الأسماءِ. لذلك سوفَ نعودُ الآنَ إلى عائلةٍ أخرى من سبطِ يهوذا، وهي عائلةُ كالِبَ بنِ يَفُنَّةَ القِنِزِّيِّ. وكالِبُ هذا هو أحَدُ الجواسيسِ الاثنَي عشرَ الذينَ تجسَّسوا أرضَ المَوعدِ بينما كان العبرانيُّون في البرِّيَّةِ، وقد عادَ هو ويشوعُ بنُ نونٍ بِتَقاريرَ طيِّبةٍ عن الأرضِ. ويستمرُّ الأصحاحُ الثاني من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ بتتبُّعِ عائلةِ كالِبَ، ونحن لا نزالُ نتناوَلُ نسلَ سبطِ يهوذا.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الثالثِ، حيثُ نعودُ إلى سَردِ أبناءِ داوُدَ الذين وُلِدوا له في حَبرونَ قبلَ أن يُتوَّجَ ملكًا وينتقِلَ إلى أورُشَليمَ. وفي العددِ الخامسِ من الأصحاحِ الثالثِ، نرى قائمةً أخرى بأولادِ داوُدَ الذين أنجبَهُم في أورُشَليمَ.

ثمَّ ابتداءً من العددِ العاشرِ من الأصحاحِ الثالثِ، نقرأُ أسماءَ مُلوكِ يهوذا ابتداءً من الملكِ سُلَيمانَ، وُصولًا إلى الملكِ صِدْقِيَّا آخرِ الملوكِ قبلَ وقوعِ السبيِ البابليِّ، فكانَ سقوطُ صِدْقِيَّا هو إعلانَ انتهاءِ مُلكِ داوُدَ على عَرشِ المملكةِ العبرانيَّةِ.

ولنتابعْ تأمُّلاتِنا الآنَ في الأصحاحِ الرابعِ، حَيثُ نتتبَّعُ نسلَ كالِبَ بنِ يَفُنَّةَ من جديدٍ، وذلك من أحَدِ أبنائه، ويُدعى حور. ثمَّ نتابِعُ سلالةَ الأسماءِ اسمًا بعدَ آخرَ وُصولًا إلى العددِ التاسِع. وهناك يتوقَّفُ الكتابُ المقدَّسُ عند رجلٍ يتميَّزُ وَسَطِ كلِّ تلكَ الأسماءِ، ويُدعى يَعبيصُ. لكنْ لماذا نالَ هذا الاسمُ نصيبًا أوفَرَ من الكلامِ؟ ونجدُ الإجابةَ في العددَينِ التاسِع والعاشرِ من الأصحاحِ الرابعِ. ولنقرأْ بدايةَ العددَ التاسِعَ وجاءَ فيه:

''وكانَ يَعبيصُ أشرَفَ مِنْ إخوَتِهِ. وسَمَّتهُ أُمُّهُ يَعبيصَ قائلَةً: "لأنِّي ولَدتُهُ بحُزنٍ"''.

ونقولُ هنا إنَّ معنى اسمِ يعبيصَ هو ''الحزنُ البالغ''. ونحن لا نفهَمُ السببَ الذي يدفَعُ أمًّا لتُعطِيَ ابنَها اسمًا بائسًا كهذا، لا سيَّما أنَّه قد يُلقي بآثارٍ نفسيَّةً غَير محمودةٍ على حَياةِ الإنسانِ. ربَّما حَبِلَتْ به بحُزنٍ؛ لأنَّ وِلادَتَه كانت عَسِرةً مثلًا، أو لأنَّه وُلِدَ بتشوُّهٍ خَلْقِيٍّ، ممَّا جعلَ أمَّه تشعرُ بالحُزنِ الشديدِ. وربَّما كان يعبيصُ أعمى، أو كانت في جسدِه إعاقةٌ ما. وهكذا بدلَ أن تكونَ ولادةُ هذا الصبيِّ مصدرَ فرحٍ وسرورٍ للعائلةِ، جلَبَتِ الحزنَ الشديدَ، لذا سمَّوه يعبيصَ بِغَضِّ النظرِ عن سببِ الحزنِ الذي تسبَّبَ فيه.

غير أنَّ ما جَعَلَ يعبيصَ مميَّزًا هو ليسَ اسمَه، بل شخصيَّتُه هي ما ميَّزتْه؛ فقد كانَ رَجُلَ صلاةٍ، كما نقرأُ في العددِ العاشرِ من الأصحاحِ الرابعِ.

وبمناسبَةِ الكلامِ عن رِجالِ الصلاةِ، أقولُ إنَّ عددَهُم في الكنائسِ قليلٌ جدًّا عمومًا. وهؤلاءُ الرجالُ هُم مَن يسعَونَ إلى تحقيقِ إنجازاتٍ تُعطي المجدَ للربِّ.

كلَّما قرأتُ عن رجالِ الصلاة هؤلاء، ازدادَ الشوقُ في قلبي لأكونَ واحدًا منهم؛ فأنا لا أرى أنِّي واحدٌ من هؤلاءِ الرجالِ العُظَماء، وأعرفُ أنَّ الوقتَ الذي أخصِّصه للصلاةِ ليسَ كافيًا.

وفي كثير من الأحيان، نرى أنفسَنا مُنغمِسينَ في أنشطةٍ لأجل خدمةِ اللهِ القديرِ، وكثيرًا ما ندخُلُ في دوَّامةٍ بينما نقوم بذلك، وكأنَّنا نستطيعُ أن ننُجِزَ أكثرَ بممارسةِ أنشطةٍ أكثر. إلَّا أنِّي على قناعةٍ تامَّةٍ أنَّنا نستطيعُ أن نُنجزَ أمورًا أكثرَ لأجل خدمةِ الربِّ بالتزامِ الصلاةِ أكثرَ من أيِّ نشاطٍ آخرَ يمكنُنا أن ننخرطَ فيه، لا سيَّما تلك الأنشطةِ التي لا تكونُ مسنودةً بالصلاةِ.

وربَّما يجولُ في أذهاننا السؤالُ التالي: ''إذا لم نكُنْ رجالَ صلاةٍ، فكيف يعمَلُ الربُّ الكثيرَ في الخِدْماتِ التي يقومُ بها بعضُنا؟'' والإجابةُ هي أنَّ خِدماتِ هؤلاءِ الأشخاصِ تكونُ مسنودةً بصلواتِ آخرينَ من وَراء الستارِ. ونحن في برنامَجِنا نُثمِّنُ كثيرًا الصلواتِ التي رُفِعَتْ من أجلنا، فما يُنجَزُ اليومَ على أرضِ الواقعِ من خِدماتٍ هو نتيجةُ الصلواتِ المرفوعةِ إلى عَرشِ اللهِ الحنَّانِ.

وسوف يجدُ كلُّ شخصٍ يدرسُ الأمورَ أو يحلِّلُها أنَّ الصلاةَ هي أمرٌ أساسيٌّ وضروريٌّ في قلبِ كلِّ خدمةٍ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في سُلالةِ النَّسبِ في الأصحاحاتِ الأولى من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، والتركيزُ الآنَ هو على يَعبيصَ، تلك الشخصيَّةِ المميَّزة، ونقرأ الآنَ صلاتَه التي رفعَها في الأصحاحِ الرابعِ والعددِ العاشرِ منه، وجاء فيه:

''ودَعا يَعبيصُ إلهَ إسرائيلَ قائلًا: "لَيتَكَ تُبارِكُني، وتوَسِّعُ تُخومي، وتَكونُ يَدُكَ مَعي، وتَحفَظُني مِنَ الشَّرِّ حتَّى لا يُتعِبُني". فآتاهُ اللهُ بما سألَ''.

من الأمورِ التي نستطيعُ أن نفهمَها من هذه الأعدادِ هي أنَّ الربَّ العليَّ يريدُ أن يباركَنا، وهذا أمرٌ يجبُ أن يجعلَنا نشعرُ بالإثارةِ والسُّرورِ. لكن من الواجبِ علينا أن نفهمَ أنَّ اللهَ الكريمَ لا يُباركُنا لأنَّنا أشخاصٌ صالِحونَ أو أبرارٌ، بل لأنَّه هو الصالحُ والبارُّ، وبمحبَّتِه

يرغبُ في مبارَكةِ البشرِ. فلنطلُبْ أن يباركَ اللهُ العليُّ حياتَنا؛ لأنَّ بركةَ الربِّ هي ما يصنعُ فارقًا حقيقيًّا. فلنرفعْ صلاتَنا كما فعلَ يَعبيصُ، ولنقُلْ للربِّ المبارَك:

''ليتَكَ تبارِكُني، وتوسِّعُ تخومي...''.

وأقولُ بشأنِ طِلبةِ تَوسيعِ التُّخومِ إنَّ إحدى أبرَزِ مشكلاتِنا هي ضِيقُ الأُفُقِ. فكثيرًا ما يرغبُ كثيرونَ بيننا أن تكونَ حدودُنا واضِحةً المعالِمِ، أو ضمنَ إطارِ دائرةٍ محدَّدةٍ مريحةٍ. لكنَّ الطِّلبةَ هنا هي أن يوسِّعَ الربُّ القديرُ حُدودَنا. وفي كثيرٍ من الأحيانِ يلعَبُ كثيرونَ على وتَرِ الطائفيَّةِ في هذا السِّياقِ، فنرى أنَّ أفرادَ الطائفةِ (الفلانِيَّة) يرغبونَ في إقْصاء أفرادَ الطوائفِ الأخرى، لتظَلَّ الأمورُ حَصريَّةً ومقتَصِرةً عليهم.

إلَّا أنَّ هذا تصرُّفٌ غير حكيمٍ بتاتًا؛ لأنَّنا نعرفُ من كلمةِ اللهِ الحيَّةِ، وحتَّى من الترانيم التي نُرنِّمُها من مختلفِ الأعمار، أنَّ يسوعَ المسيحَ يحبُّ الجميعَ دون محاباةٍ بين الناس، ولا مُحاباةٍ بين الطوائفِ. لذلك فلنطلبْ إلى الربِّ العليِّ أن يوسِّعَ تخومَنا، ويساعدنا أن نرى ما وراءَ الحدودِ الطائفيَّةِ الضيِّقةِ.

لقد لاحظتُ أنَّه كلَّما ازدادَ الشخصُ روحانيَّةً، قلَّتِ النَّزعةُ الطائفيَّةُ لديه. حيث يتوقَّفُ الشخصُ حينَها عن التحدُّثُ بشأن الكنيسة أو الطائفة (الفلانِيَّة)، ويصيرُ حديثُه منصبًّا على كنيسةِ اللهِ الحيِّ، وينظرُ إليها على أنَّها كنيسةٌ واحدةٌ مجيدةٌ للهِ المبارَكِ القدُّوس، وهي مكوَّنةٌ من الكاثوليكَ والأرثوذكس والإنجيليِّين.

وبالعَودةِ إلى فِكرةِ ضِيقِ الأُفقِ، نقول إنَّها إحدى أبرزِ علاماتِ البِدَعِ الطائفيَّةِ، حيثُ يصيرُ الأشخاصُ المتعصِّبونَ يرَونَ أنَّهم وحدَهم أصحابُ الحقيقةِ، بينما يكونُ الآخرون على خطأ، بل قد يصِلُ بِهِمِ الأمرُ إلى اتِّهامِ الآخرينَ بأنَّهم يتبَعونَ بابلَ الشرِّيرةَ، أي أنَّهُم خارجَ الكنيسةِ، ومُنخَرِطونَ في فلسفاتِ العالَمِ. وما إنْ يَصِلُ المرءُ إلى هذا المستوى من ضيقِ الأفقِ، وادِّعاءِ احتكارِ الحقِّ، حتَّى تبدأ البِدَعُ والانقِساماتُ والتحزُّباتُ.

وفي هذا الإطارِ، يقولُ بولسُ الرسولُ في رسالتِه الأولى إلى أهلِ كورِنثوسَ، الأصحاحِ الأوَّلِ، والعددِ الثانيَ عشرَ:

''فأنا أعني هذا: أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنكُمْ يقولُ: "أنا لبولُسَ"، و"أنا لأبُلُّوسَ"، و"أنا لصَفا"، و"أنا للمَسيحِ"''

وقد شدَّدَ بولسُ الرسولُ على أنَّ هذه الممارساتِ هي إحدى علاماتِ عدمِ النُّضجِ الروحيِّ، وعلى أنَّ مَن يمارسونَها لا يزالونَ أطفالًا في المسيحِ، لم يحقِّقوا النموَّ المطلوبَ بعدُ، ويتَّكلونَ على أعمالِ الجسدِ. وكي نتجنَّبَ عدمَ النُّضجِ هذا، علَينا ألَّا نسلكُ مِثلَ أولئكَ الرجالِ في كنيسةِ كورِنثوس الذين كانوا يقسِّمونَ أنفسَهُم أحزابًا منشقَّةً.

فلنُصَلِّ من جديدٍ:

''ليتَك تباركُني، وتوسِّعُ تخومي...''

ولنطلُبْ إلى اللهِ الكريمِ أن يعطيَنا أن نوسِّعَ مدارِكَنا وحدودَ حياتِنا، وأن ننظُرَ إلى الصورةِ الكُبرى لملكوتِ اللهِ، وإلى جسد المسيحِ في كلِّ الكنائسِ دونَ طائفيَّةٍ أو تحزُّبٍ أو انشِقاقٍ.

ثمَّ نقرأ في صلاةِ يعبيصَ قَولَه:

''وتكونُ يدُكَ معي...''.

وأقولُ هنا إنَّ من المهمِّ جدًّا أن تكونَ يدُ اللهِ القدُّوسِ معنا وعلى حياتِنا. وفي هذا السِّياقِ، يقولُ ناظمُ المزامير في المزمور الثالثِ والسبعينَ، والعددِ الثالثِ والعِشرين منه:

''ولكنِّي دائمًا معكَ. أمسَكتَ بيَدي اليُمنَى''.

إذًا في وُسعِنا، أعزَّائي المستمعين، أن نرفعَ صلاةً إلى اللهِ العليِّ طالبين إليه أيضًا أن يمسكَ بأيدينا؛ لأنَّنا سوف نسقطُ دونَ شكٍّ إذا لم تُمسِكْنا يدُ اللهِ القويَّةُ، وذِراعُه المَمْدودةُ.

ونصِلُ الآنَ إلى الجزءِ الأخير من صلاةِ يعبيصَ في الأصحاحِ الرابعِ والعدد العاشرِ منه، وجاء فيه:

''وتحفظُني من الشرِّ حتَّى لا يُتعِبَني''.

ونرى في هذا الجزءِ من الصلاةِ بُعدَ نظرٍ مُهِمًّا نحتاجُ إليه كثيرًا في حياتِنا.

وفي هذا الإطارِ نقول إنَّ إحدى المشكلاتِ التي يواجِهُها عالمُنا اليومَ هي التي وصفَها بطرسُ الرسولُ في رسالتِه الثانية، الأصحاحِ الأوَّلِ والعددِ التاسع، وجاء فيه:

'' لأنَّ الذي ليس عِندَهُ هذِهِ، هو أعمَى قَصيرُ البَصَرِ، قد نَسيَ تطهيرَ خطاياهُ السَّالِفَةِ''.

وأقولُ هنا إنَّنا في كثير من الأحيانِ ننظرُ إلى تحقيقِ المنافِعِ الآنيَّةِ، لكنَّ هذا كثيرًا ما يكونُ فخًّا من الشيطانِ؛ فمع أنَّه يبدو طريقًا مختصرًا، فهو لَيسَ طَريقَ اللهِ العليِّ. ومع أنَّك تحقِّقَ إشباعًا واكتفاءً سريعَينِ، فإنَّ في هذا الطريقِ طُعْمًا يَضَعُه الشيطانُ في طريقِكَ ليَصطادَك بالسَّعي وراءَ الإشباعِ السريعِ والآنيِّ.

كثيرًا ما يُغرينا الشيطانُ ألَّا نحملَ صليبَنا ونسيرَ دَربَ الصليبِ؛ لأنَّ في وُسعِنا أن نَصِلَ إلى الراحةِ سَريعًا، وإنْ كان بعيدًا قليلًا عن طريقِ اللهِ المحبِّ. وفي هذا خِداعٌ مَقيتٌ. لذلك من المفيدِ أن نركِّزَ أذهانَنا وقلوبَنأن ونرفَعَ إلى الربِّ ما قالَه يعبيصُ في صلاتِه:

''تحفَظُني من الشرِّ حتَّى لا يُتعبني''؛

لأنَّ السَّيرَ في دربٍ آخرَ غيرَ دربِ اللهِ المبارَك سيؤدِّي بنا دون شكٍّ إلى الحُزنِ والأسى، حتَّى لو بدا ذلك الدربُ مثيرًا وممتعًا. فبعدَ مرورِ بعضِ الوقتِ سنرى أنَّ الحُزنَ العَميقُ هو نصيبُك المؤلمُ.

في بعضِ الأحيانِ أفكِّرُ كم أنَّ من المفيدِ أنْ تجلِسوا في مكتبِ مشيرٍ نفسيٍّ كي تعرفوا مدى الحُزنِ الذي يعيشُه البشرُ؛ لأنَّهم سلَكوا دُروبًا بعيدًا عن الربِّ القدُّوسِ في سبيل الحصولِ على إشباعٍ آنيٍّ. وإذا ما أُتيحَتِ الفرصةُ لنا للتحدُّثِ إليهم، فسيخبرونَنا بأنَّنا لا نفهمُهُم، وأنَّ حالتَهم مختلفةٌ وهي استثناءٌ عن كلِّ ما سبق أن عرفناه.

وربَّما يكونُ هذا هو وضعُ معظَمِ البشرِ؛ حيث يظنُّونَ أنَّ أوضاعَهُم استثنائيَّةٌ، ويعتَقدون أنَّ يدَ الربِّ قاسيةٌ عليهم. لكنَّ الواقِعَ هو أنَّ البشرَ لا يستطيعونَ أن يربَحوا متى وقفوا في مواجَهةِ اللهِ القديرِ. لذلك من المهمِّ أن نركِّزَ أعيُننا على دربِ الربِّ، وأن نطلبَ إليه أن يحفظَنا من الشرِّ ومن فِخاخِ إبليسَ التي يحاوِلُ على الدوامِ أن يوقِعَنا فيها.

والأمرُ المفرِحُ في صلاةِ يعبيصَ هو أنَّ الربَّ الكريمَ آتاهُ بما سألَ، أي أنَّ الربَّ استَجابَ صلاتَه.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأينا في حلَقةِ اليوم تحذيرًا من السعيِ وراءِ الإشباعِ الفوريِّ للرَّغْباتِ، كما رأينا أهمِّيَّةَ أن نحسِبَ عواقِبَ أفعالِنا؛ لأنَّنا جميعًا نحوزُ القدرةَ على الاختيارِ. وبهذا لنا الخِيارُ أن نتبَعَ دربَ الصليبِ أو أن نسيرَ في العالَمِ.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سوف يُتابِعُ القسُّ تشَك دراستَه التاريخيَّةَ لسُلالةِ النَّسَبِ التي نقرأها في الأصحاحاتِ الأولى لسِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن يبارِكَكَ الربُّ ويحرُسَك، ويُضيئَ بوجهِهِ عليك ويرحمَك. ونصلِّي كذلك أن يوسِّعَ الربُّ تُخومَك الفكريَّة والمادِّيَّةَ لتَنبِذَ التعصُّبَ والطائفيَّةَ المضلِّلةَ والمقيتةَ. كما نصلِّي أيضًا أن تكونَ يدُ الربِّ القديرِ معكَ، وتحفظَك من الشرِّ كي لا يُتعِبَك. ونصلِّي أخيرًا أن تتمتَّعَ باستِجاباتِ هذه الصلواتِ التي ترفعُها أمامِ عرشِ اللهِ المباركِ القديرِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!